بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(خطر التساهل في الطلاق)

الخطبة الأولى

الحمد لله أحكم الأحكام وشرع الشرائع، أحمده تعالى وأشكره وأستعينه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم واقتفى أثرهم وسلَّم تسليماً كثيراً.

أمَّا بعد عباد الله: اتقوا ربكم اتقوه في سركم وعلانيتكم، اتقوه في كل أموركم وأحوالكم.

عباد الله: قضيةٌ اجتماعيةٌ خطيرةٌ، ومشكلةٌ أُسريةٌ كبيرةٌ؛ تتجلى في ظواهر مريرة، وتبرز في حالات كثيرة؛ تسود أرجاء المجتمعات، وتهدد كثيراً من الأسر والبيوتات؛ كم مزقت من جموع، وأذرفت من عيون كم شتَّت من أُسر، وصدعت من منازل، وأطفأت من شموع؛ كم ضيَّعت من أبناء، وأيَّمت من نساء؛ كم كانت سبباً في إحداث فتن ومشكلات أتدرون ما هذه القضية الأسرية الخطيرة؟ أتعلمون ما هذه المشكلة الاجتماعية الكبيرة التي هددت حياة كثير من الأفراد والأُسر وحوَّلتها إلى جحيم لا يطاق؟!

إنَّها قضية الطلاق، وكفى بها من مشكلة، وأعظم بها من معضلة.

عباد الله: لقد كَثُر الطلاق في هذه الأزمنة، وفَشَا فُشوَّاً رهيباً مما ينذر بأشد الخطر على البيوت والأُسر، وتساهل فئام من النَّاس بالتَّلفُّظ به حتى عند أتفه الأسباب ولاكَتْهُ كثيرٌ من الألسنة بسببٍ وبلا سبب وأنْ تَعْجَبَ فعجبٌ صنيع أقوام بهذه القضية، حتى حولوها إلى مماز حات وألاعيب وتحديات وأعاجيب، حتى عمَّ الخَطْبُ، وارتفعت إحصاءات الطلاق في المجتمع، وعَلَت نِسَبُهُ

وأرقامه، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ثلاثٌ جدهُنَّ جد، وهزلهُنَّ جد؛ النِّكاح والطلاق والرَّجعة».

عباد الله: لقد شرَّع الإسلام علاقة الزَّواج لتبقى لا لتفنى، ولتدوم لا لتنقطع، واحترم الإسلام عقد النِّكاح، وأطلق عليه لفظ الميثاق الغليظ، واعتبر رابطة الزَّواج عقد من أقوى العقود، وعهداً من آكد العهود.

ولم تترك الشَّريعة الإسلامية الأمر بين الزَّوجين سدى، تتحكم فيهم الأهواء، ويسيرون في حياتهم الزَّوجية على غير هُدى؛ بل حدَّد الحدود والواجبات، ووزَّع الوظائف والمسؤوليات على حسب القُدرات والامكانيات؛ كلُّ ذلك بأسلوبٍ عادلٍ حكيمٍ.

قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثلُ الَّذي عَلَيهِنَّ بِالمَعروفِ وَلِلرِّجالِ عَلَيهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ﴾.

كما أوصى الإسلام أن تسود بيت الزَّوجية علاقاتُ المودَّة والمحبَّة قال تعالى: ﴿وَمِن آياتِهِ أَن خَلَقَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزواجًا لِتَسكُنوا إِلَيها وَجَعَلَ بَينَكُم مَوَدَّةً وَرَحمَةً إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرونَ﴾.

وأمر تعالى الأزواج بمعاشرة الزَّوجات بالحُسنى؛ فقال تعالى: ﴿وَعاشِروهُنَّ بِالمَعروفِ فَإِن كَرِهتُموهُنَّ فَعَسى أَن تَكرَهوا شَيئًا وَيَجعَلَ اللَّهُ فيهِ خَيرًا كَثيرًا﴾.

وقال صلى الله عليه وسلم:« لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خُلقاً رضي منها آخر ».

عباد الله: إنَّه لابُدَّ للرجال من معرفة طبيعة النِّساء وما خُلِقْنَ له وجُبِلْنَ عليه، ولمَّا كان بعض الرِّجال قد يطلب المثالية في المرأة بعيداً عن الواقعية؛ أرشد الإسلام إلى مُراعاة هذا الجانب، فقال صلى الله عليه وسلم:« اسْتَوصُوا بالنِّسَاءِ خَيْرَاً، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلعٍ أَعْوَج، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلْعِ أَعْلاَه، فَإِذَا ذَهَبْتَ تُقِيْمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَل أَعْوَج، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرَاً ».

عباد الله: لقد حرص الإسلام على حماية الأُسر أنْ تسلك إليها مسالك أهل التَّخبيب والتَّأليب، وسدَّ الباب دون التَّدخل في شؤون الزَّوجين إلَّا بنيَّة الإصلاح، قال صلى الله عليه وسلم: «ليس مِنَّا من خَبَّب امرأة على زوجها». أي: أفسدها.

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، أَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ولي المتَّقين، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله وصحبه والتَّابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أما بعد عباد الله: إنَّه على الرَّغم مما وضعه الإسلام من أُسس لبناء الأُسرة وحمايتها؛ فإنَّ من شأن البشر الخطأ، ومن طبيعتهم التقصير، فقد تعصف بالأُسرة عواصف الشِّقاق والخلاف؛ ولكن يا عباد الله ما الذي يجب اتخاذه من قبل الزَّوجين عند حصول الشِّقاق والنِّزاع، هل الطلاق هو أول العلاج كما يعمد إليه بعض المتعجلين، الذين لا ينظرون إلى العواقب، فيندمون في وقتٍ لا ينفع الندم؟!

عباد الله: لقد أرشدنا الإسلام إلى المنهج الحق عند حدوث النُّشوز بين الطرفين، فقال تعالى: ﴿وَاللاّتِي تَخافونَ نُشوزَهُنَّ فَعِظوهُنَّ وَاهجُروهُنَّ فِي المَضاجِعِ وَاضرِبوهُنَّ فَإِن أَطَعنَكُم فَلا تَبغوا عَلَيهِنَّ سَبيلاً﴾.

وإذا استحكم النِّزاع واستدام فقد شرع الإسلام التَّدخل بتحكيم الحكمين، ويتأكد ذلك على أهل الزَّوجين، فقال سبحانه: ﴿وَإِن خِفتُم شِقاقَ بَينِهِما فَابعَثوا حَكَمًا مِن أَهلِهِ وَحَكَمًا مِن أَهلِها إِن يُريدا إِصلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَينَهُما إِنَّ اللَّهَ كانَ عَليمًا خَبيرًا﴾.

عباد الله: إنْ أمكن الوفاق فلا يجوز للمرأة التسرُّع والإقدام على فصم عُرى الزوجية بطلب الطلاق من غير بأس؛ قال صلى الله عليه وسلم: «أيُّما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة».

ولكن إذا تعذَّر الوفاق، وتحولت الحياة إلى جحيم لا يُطاق، ولم تعمل أسباب العلاج ووسائل الإصلاح عملها في القلوب، فقد قال تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقا يُغنِ اللَّهُ كُلًّا مِن سَعَتِهِ وَكانَ اللَّهُ واسِعًا حَكيمًا﴾.

عباد الله: إنَّ الطلاق إذا لم يكن لأسباب شرعية فهو عبث لا يقرُّه الدِّين، فما ذنب الأولاد والأطفال، وما جريرة الضعفاء والضعيفات وقد جاء في الحديث: « إنَّ الشيطان يبعث سراياه فإذا أتاه من يقول إنَّه لم يزل حتى فرَّق بين المرأة وزوجها، فيقول له: أنت أنت ».

عباد الله: إنَّ الباحث عن أسباب الطلاق يجد أنَّ منها عدم قيام كلٍّ من الزوجين بواجباته تجاه الآخر، كما أنَّ منها سوء الخلق، وقلة الصبر والتحمل، وعدم التحكم في ضبط الأعصاب.

عباد الله: تذكروا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

اللهُمَّ أعزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والْمُشْرِكِين، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّين.

اللهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَنِنَا، وَأَصْلِح أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا.

اللهُمَّ وفق جميع ولاة المسلمين للعمل بكتابك، واتباع سنة نبيك، وتحكيم شرعك.

اللهُمَّ وَفِّق إِمَامَنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ لِما فِيه عِزُّ الْإِسْلَامَ وَصَلَاحُ الْمُسْلِمِين.

اللهُمَّ وَفِّقْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ وَإِخْوَانَه وَأَعْوَانَه لِما تُحِبُّهُ وتَرْضَاه.

اللهُمَّ احفظ جنودنا المرابطين ورجال أمننا، وسدد رميهم يا رب العالمين.

اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتَك، وَتَحَوُّل عَافِيَتك، وَفُجَاءَة نَقِمَتِك، وَجَمِيعِ سَخَطِك.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحسانِ وَإيتاءِ ذِي القُربى وَيَنهى عَنِ الفَحشاءِ وَالمُنكَرِ وَالبَغيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُم تَذَكَّرونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

جمع وتنسيق/ عبد الله بن محمد حسين النجمي

خطيب جامع الحارة الجنوبية بالنجامية بمنطقة جازان